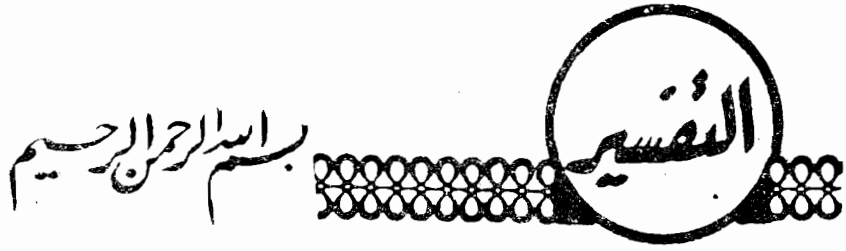

عرض وتفسير

عمر احمد حسناد
الموجه العام بوزارة التعليم والمعارف لكلية التربية للمعلمين والمعلمات
الدوحة - قطر

٢ - سورة البقرة

(د) التفسير :

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (٨) يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون (٩) فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون (١٠) واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون (١١) ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١٢) واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (١٣) واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون (١٤) الله يستهزىء (١) بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون (١٥) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (١٦) مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون (١٧) صم بكم عمى فهم لا يرجعون (١٨) أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت ، والله محيط بالكافرين (١٩) يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ، ان الله على كل شىء قدير (٢٠) .

(١) الهمزة فوق الياء وتعتذر المطبعة لان ماكينات الجمع الحديثة لا تستطيع كتابتها الا بعد الياء .

هذه ثلاث عشرة آية فى شأن الفريق الثالث من الفرق الثلاث التى انقسم اليها الناس بازاء الاهتداء بالقرآن الكريم ، وهذا الفريق الثالث فريق المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الايمان ، ولكنهم يبطنون فى قلوبهم الكفر ، فلا هم من الفريق الاول : فريق المتقين المهتدين بالقرآن ، ولا هم من الفريق الثانى : فريق الكافرين الجاحدين المعرضين عنه ، الذين صارحوا بكفرهم ، وعدائهم للمؤمنين ، ولان المنافق يبلغ بنفاقه من الكيد للايمان والمؤمنين ما لا يبلغه الكافر المصارح بالكفر — أسهب الله فى الحديث عن المنافقين : صفاتهم وجزائهم ، ففصلها فى ثلاث عشرة آية ، بعد أن أجمل شأن الكافرين فى آيتين اثنتين .

وقد عرفنا فى العدد السابق معنى النفاق ، ونوعيه ، ومتى ظهر النفاق على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخطره فى المجتمع الاسلامى ... الخ .

والآن نحب أن نعرف شيئا من سمات المنافقين وصفاتهم ، وأمثلة من خداعهم ومكرهم ، كما وعدت .

سمات المنافقين وصفاتهم :

للنفاق — سواء أكان فى العقيدة ، أم فى العمل (١) — سمات وأمارات يعرف بها ، وقد جاءت فى كثير من آيات الكتاب الكريم ، وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم .

فمن هذه السمات والصفات :

١ — التباطؤ عن الجهاد ، والتخاذل عن الخروج اليه ، فان نزلت بالمسلمين هزيمة ، ولحقت بهم نائبة قال المنافق فرحا مسرورا : قد أنعم الله على ، اذ لم أحضر القتال ، وان تفضل الله على المسلمين بالنصر ، وأنعم عليهم بالغنيمة عض أصابع الندم ، واستولت عليه الحسرة قائلا —

---

(١) وقد بينت نوعيه — النفاق فى العقيدة ، والنفاق فى العمل — فى العدد السابق .

كأن لم يكن بينكم وبينه سابق معرفة ــ : يا ليتنى كنت معهم فى ساحة القتال ، فأغنم مغانم كثيرة ، وآخذ أموالا وفيرة .

ولا شك أن هذا الفريق أخطر على الامة من عدوها الخـــارجى ، المعلن لعداوته .

وقد ذكر الله تعالى المنافقين بهذه الصفة فى كثير من الآيات ، منها :

« وان منكم لمن ليبطئن (١) فان أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله على اذ لم أكن معهم شهيدا ، ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن ــ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ــ يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (٢) » .

« الذين يتربصون بكم (٣) فان كان لكم فتح من الله (٤) قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم (٥) ونمنعكم من المؤمنين (٦) » .

٢ ــ فعلهم مع الله فعل المخادع ، اذ يظهرون الايمان للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، ولكنهم يضمرون الكفر ، والى جانب ذكر هذه الصفة فى هذه الآيات من سورة البقرة نجدها مذكورة أيضـــا فى كثير من الآيات :

« يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم (٧) » .

« يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم (٨) » .

« ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم (٩) » .

٣ ــ تباطؤهم وتثاقلهم عن الصلاة اذا قاموا اليها ، لا نشاط عندهم ، ولا رغبة لهم فى أدائها ، لانهم لا يعتقدون ثوابا على فعلها ، ولا عقابا

---

(١) يبطىء : يتباطأ ويتثاقل .
(٢) الآيتان ٧٢ و ٧٣ من سورة النساء .
(٣) ينتظرون وقوع أمر بكم .
(٤) نصر من الله .
(٥) ألم نحطكم بعوننا ومساعدتنا .
(٦) من الآية ١٤١ من سورة النساء .
(٧) من الآية ١٦٧ من سورة آل عمران .
(٨) من الآية ١١ من سورة الفتح .
(٩) من آية ٥٦ من سورة التوبة .

على تركها • وما قيامهم للصلاة مع المصلين الا مظهر من مظاهر خداعهم، ومراءاتهم الناس بقيامهم مع المسلمين فى الصلاة ، ليحسبهم المؤمنون من فريقهم وأنصارهم ، قال تعالى :

« ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ، واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ، ولا يذكرون الله الا قليلا (١) » •

وقال صلى الله عليه وسلم :

« ان أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولوحبوا ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ، ثم أنطلق معى برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار (٢)» •

وقال عبد الله :

« لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة الا منافق قد علم نفاقه ، أو مريض ، ان كان المريض ليمشى بين رجلين حتى يأتى الصلاة ، وقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى ، وان من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه (٢) » •

٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ــ ومن آيات النفاق فى العمل ، ومن خلال المنافقين وصفاتهم هذه الصفات الخمس :

الكذب فى الحديث ، والغدر فى العهد ، وخلف الوعد ، والفجور فى الخصومة ، والخيانة فى الامانة •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خلة (٣) منهم كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها:

---

(١) آية ١٤٢ من سورة النساء .

(٢) الحديثان من باب فضل صلاة الجماعة ، وبيان التشديد فى التخلف عنها من جـ ٥ من صحيح مسلم بشرح النووى ، المطبعة المصرية ومكتبتها ، القاهرة .

(٣) خلة ــ بفتح الخاء ــ خصلة .

اذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا وعد أخلف ، واذا خاصم فجر(١)»

وقال صلى الله عليه وسلم : « آية المنافق ثلاث وان صام وصلى وزعم أنه مسلم : اذا حدث كذب،واذا وعد أخلف ،واذا اؤتمن خان(١)» .

* * *

أمثلة من خداع المنافقين ومكرهم :

١ ــ حدث أن عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين ــ التقى بجماعة من المسلمين ، فأسر الى من معه : أن انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم ، فأخذ بيد أبى بكر ، وقال : مرحبا بالصديق سيدبنى تيم، وشيخ الاسلام ، وثانى رسول الله فى الغار ، ثم أخذ بيد عمر ، وقال : مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق ، القوى فى دينه ، الباذل نفسه وما له لرسول الله ، ثم أخذ بيد على ، وقال : مرحبا بابن عم رسول الله وصهره، وسيد بنى هاشم ، خلا رسول الله (٢) صلى الله عليه وسلم ، فقال له على : يا عبد الله اتق الله ولا تنافق ، فان المنافقين شر خلق الله ، فقال ابن أبى : والله ان ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم ، ثم افترقوا ، فقال عبد الله بن أبى لاصحابه : كيف رأيتمونى فعلت ؟ فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت ، فأثنوا عليه خيرا ، وقالوا له : ما نزال بخير ما عشت، فرجع المسلمون الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأخبروه بما حصل ، فنزل قوله تعالى : « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون (٣) » .

٢ ــ قدم الاخنس بن شريق الثقفى على النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، فأظهر له الاسلام ، وقال : انما جئت أريد الاسلام ، والله يعلم انى لصادق فيما أقول ، وكان حلو الحديث ، فأعجب النبى ــ

---

(١) الحديثان من باب بيان خصال المنافق من ج ٢ من صحيح مسلم ، المرجع السابق .

(٢) خلا رسول الله : الا رسول الله .

(٣) الآية ١٤ من سورة البقرة . ارجع الى أسباب النزول لجلال الدين السيوطى .

صلى الله عليه وسلم ــ منه ذلك ، فلما خرج من عنده مر بزرع وحمر لبعض المسلمين ، فأحرق الزرع ، وعقر الحمر ، فنزل قوله تعالى :

« ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام (١) ، واذا تولى (٢) سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث (٣) والنسل (٤) والله لا يحب الفساد ، واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم (٥) فحسبه جهنم ولبئس المهاد (٦) ».

فالخداع والمكر ، وشدة الخصومة من صفات المنافقين ، وأخلاق المفسدين ، يلجأ اليها ضعاف الايمان ، ومن فى قلوبهم مرض ، للايقاع بالمسلمين المسالمين ، وايذاء المؤمنين الآمنين .

روى الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المكر والخداع فى النار » وروى البخارى ومسلم عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أبغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم » وأخرج أحمد عن أبى الدرداء : « كفى بك اثما ألا تزال مماريا (٧) ، وكفى بك ظلما ألا تزال مخاصما ، وكفى بك كذبا ألا تزال محدثا الا حديثا فى ذات الله عز وجل » .

فشدة الخصومة من صفات المنافقين ، لانهم يحبون الدنيا فيكثرون الخصام عليها ، والتفنن فى الظفر بمتاعها ، يتلونون للناس ألوانا . أعدوا لكل حق باطلا ، ولكل باب مفتاحا ، ولكل ليل مصباحا ، « أولئك حزب الشيطان ، الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون (٨) » وقد سبق أن

---

(١) أشد مخاصمة فى الباطل .
(٢) انصرف .
(٣) الزرع .
(٤) الذرية .
(٥) حملته الانفة والحمية على الاثم .
(٦) الآيات من ٢٠٤ ــ الى ٢٠٦ من سورة البقرة ــ ارجع الى اسبابه النزول للسيوطى (المرجع السابق) .
(٧) مجادلا .
(٨) من آية ١٩ من سورة المجادلة .

عرفت أن من آيات النفاق الفجور فى الخصومة « واذا خاصم فجر » .

وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بعد أن كشف الله له حالهم ، وفضح أسرارهم ، ومزق أستارهم ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : « انى لا أخاف على أمتى مؤمنا ولا مشركا ، أما المؤمن فيمنعه الله بايمانه ، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ، ولكنى أخاف عليكم كل منافق الجنان (١) ، عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ، ويفعل ما تنكرون » .

وانا لنرى فى مجتمعنا الحاضر صورا كثيرة من النفاق : يقابلك بوجه باش ، ولسان رطب معسول ، يحييك ويطريك (٢) ، فاذا ما فارقته بسط لسانه فيك ، ونال من كرامتك ، ودبر ما يدبر من ايذائك والايقاع بك .

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وفى الحديث : « تجد من شرار الناس عند الله ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه » .

والماكر المخادع لا يلبث أن ينكشف أمره ، وتظهر حقيقته ، وينفضح مستوره ، فينبذه الناس ، ويأخذون منه الحذر ، والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين .

واذا كان القرآن الكريم قد دعانا الى اجتناب كثير من الظن ، لان بعض الظن اثم ، فانه دعانا الى أخذ الحذر من الاعداء ، ومن نتوسم فيهم العداوة والبغضاء .

وقد وعد الله المؤمنين بالحفظ من شر المنافقين الماكرين ، كما توعد هؤلاء المنافقين المخادعين بسوء المصير ، يقول الله تعالى : « والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ، ومكر أولئك هو يبور » ويقول جل شأنه : « ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله » .

---

(١) الجنان : بفتح الجيم القلب .

(٢) يمدحك .

وأخبرنا سبحانه بأن قوم نوح حين مكروا مكرا كبارا ــ عاقبهم الله أشد العقاب ، قال جل شأنه : « مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا » .

وهؤلاء كفار قريش مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأجمعوا أمرهم على أن يفتكوا به ليلة الهجرة ، فأحبط الله مكرهم ، وأفسد تدبيرهم ، وأذلهم وعصم رسوله منهم ، فخرج صلى الله عليه وسلم من بيته فى رعاية الله وحفظه ، يحثوا التراب على رءوسهم ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك (١) أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٢) » .

وهكذا شأن الماكرين فى كل زمان ومكان ، يحبط الله أعمالهم ، ويضل سعيهم ، ويفسد خططهم ، ويرد سهامهم الى نحورهم ، قال تعالى : « وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ، وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون (٣) » .

أيها القارىء الكريم :

المكر والخداع غش وكذب وخيانة ، وايذاء للناس . وجدير بالمؤمن أن يتجنب ذلك ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم .

عنتر حشاد

---

(١) ليحبسوك ، أو ليقيدوك بالوثاق .
(٢) الآية ٣٠ من سورة الانفال .
(٣) الآية ١٢٣ من سورة الانعام .

- **أسامة بن زيد يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء) متفق عليه .**
- **والشيخ الباقورى يقول : للمرأة آن ترقص وأن تغنى ، ورؤية الرجل لها عبـــادة .**

لم يكن مقدم حلقة ندوة العلماء بالتليفزيون المصرى ـ الاستاذ عبد الصبور شاهين ـ منصفا ، حين استضاف الشيخ الباقورى ، فى احدى حلقات هذه الندوة ، يستفتيه فى أمور استبانت حرمتها ، فالحلال بين والحرام بين . ذلك لان الشيخ الباقورى لا يرجع فى فتاواه الى الشرع الحكيم ، ولكنه يعتمد فيها على رأيه متأثرا ببيئة العصر الحاضر التى شاع فيها اختلاط الجنس ، فتارة تأتى فتاواه ارضاء لنساء العصر اللائى استبحن حرمات الله ، وتارة تنزل فتاواه بردا وسلاما على قلوب من يحاربون دين الله من أهل الرقص والغناء .

وفى احدى هذه الندوات ، أعلن الشيخ الباقورى رأيه بصراحة فى رقص المرأة ، ومزاولتها للغناء ، واختلاطها بالرجال . وكان مما أخذ على هذا العالم الذى درج فى الوظائف الدينية حتى وصل الى أعلاها : انحراف فى فتاواه التى جانبت الصواب ، وخاصة لانها لا تستند الى

دليل ، بل تصطدم صراحة بنص القرآن العظيم ، أو سنة نبى الهـدى عليه الصلاة والسلام ٠

ان تصرفات الشيخ الباقورى تجعل رجل الشارع لا يطمئن الى فتاواه ، وبرهان ذلك أنه حينما كان وزيرا للاوقاف وشئون الازهر ، ضرب المثل السيىء لعلماء الدين : فاستباح لنفسه أن يقيم حفل عرس لاحدى بناته بدار الاوبرا ، قبل أن تصاب بالحريق الذى دمرها ٠ وضم هذا الحفل نساء كاسيات عاريات ، ومغنيات وراقصات متبرجات ، ونشرت المجلات المصورة حينذاك صورا متعددة لهذا العالم فى أوضاع غير كريمة بين النساء لا تناسب العلماء ولا المسلمين الغيورين على دينهم ، وكان هو يشغل مركزا دينيا خلع عليه وجاهة يعتمد عليها فى فتاواه ٠ وهو بهذا الحفـل الذى أقامه بدار الاوبرا ، يزداد جرأة فى فتاوى بعيـدة عن شريعة الله ٠

ان الذى يفتى باباحة تبرج النساء ، واختلاط الرجال بالنساء ، قد أحل حراما ، وتحدى قول العزيز الحكيم (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام ؟ والله لا يهدى القوم الظالمين) آية ٧ سورة الصف ٠

لقد طلع علينا فى ندوة العلماء التليفزيونية ، بفتاوى بعيدة كل البعد عن الاسلام ، من شأنها أن تدفع الى الرذيلة ، وتضع الفضيلة تحت الاقدام ٠ ومن هذه الفتاوى ما يلى :

١ ــ رقص المرأة جائز ، وغناؤها جائز ، ورؤية الرجل للمرأة عبادة ! ! ٠٠

٢ ــ مسح المرأة على الباروكة جائز ، بدلا من المسح على رأسها فى الوضـــوء ٠

٣ ــ جاء فى مجلة الاعتصام بعدد ربيع الآخر ١٣٩٧ أنه قال لاحد الممثلين فى حديث نشرته مجلة الجيل الجديد : أن للمرأة أن تصلى حاسرة الرأس وبملابسها القصيرة ، كما أنه يبيح للخاطب أن يختلط بخطيبته ، ويقبلها ، ويعانقها ، قبل عقد الزواج ، ليتأكد من صلاحيتها ٠

* * *

ان مقدم البرنامج عبد الصبور شاهين يعلم حق العلم أن تحليل الحرام يوقع صاحبه فى كفر بالله ، فكيف يعمل على أن تشيع هذه الاباطيل بين جمهور المسلمين ؟ فان من لديه أثارة من علم لا يقبل هذه الفتاوى ، التى ما يراد بها الا ارضاء أهل الهوى على حساب الدين .

ان الشيخ الباقورى لم يترك وسيلة من وسائل الانحلال الا سكت عنها ، وأحاديثه فى المجلات النسوية كثيرة مشهورة ، وقد شهدت عليه بأنه يقف بجانب أولئك الذين يدعون الى أن يكون دينهم مستمدا من الآراء ، ومبنيا على الاهواء .

هل فاته أن الشيطان اذا تحير فى فتنة عبد من الاتقياء : صـــوب اليه امرأة ، وان كيدهن عظيم ؟

وهل غاب عنه قول المعصوم صلى الله عليه وسلم (ما اختلى رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما) ؟

انا نخشى أن تؤثر هذه الفتاوى البعيدة عن الحق والصواب ، فى محيط قوم لهم نشاط ملحوظ فى الدعوة الى الخروج عن الانسانية ، ونبذ الدين ، هذا النشاط الذى يتجلى فى المراقص والسهرات الحمراء ، اذ تجد هناك من الفتيات العاريات من يأخذ بخصرها وتأخذ بخصره من الرجال أو الشبان ، ويرقصان معا أمام الناظرين ، وفى ذلك تتلاصق البطون والصدور مع حركات هذا الرقص اللعين .

ان الشيخ الباقورى يرى بنفسه ، ويعلم أن المرأة فى هذا العصر قد تعرى صدرها ، وصار وجهها بما غيرت فيه من خلق الله معرضـــا للناظرين ، كما تفننت فى كل وسائل اغراء الجنس ، حتى صارت مصيبتنا فى النساء مصيبة تتفتت لها الاكباد حسرات وحسرات .

ان هذه الفتاوى تدعو الى أن يتساهل من رق دينه ، وانحطت غيرته ، فيرضى عن تبرج النساء وعريهن الذى لا يخلو منه مكتب ولا شارع ولا مكان .

* * *

ألا فليتق الله الشيخ الباقورى ، وليحذر ما رواه الدارمى عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما أخشى على أمتى الائمة المضلين) .

البقية ص ٣٦

من مفردات القرآن

الحلال ..... والحرام

بقلم : الدكتور محمد جميل غازي

(٦ : ١٤٥ ــ ١٥٣ قل : لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا ، أو لحم خنزير ، فانه رجس، أو فسقا أهل لغير الله به ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم • وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ، ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون • فان كذبوك ، فقل : ربكم ذو رحمة واسعة ، ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ، سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ، ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل : هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ، ان تتبعون الا الظن ، وان أنتم الا تخرصون ، قل : فلله الحجة البالغة ، فلو شاء لهداكم أجمعين قل : هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا ، فان شهدوا ، فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا ، والذين لا يؤمنون بالآخرة ، وهم بربهم يعدلون •

قل : تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون • ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون • وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)•

* * *

وردت مادة (حل) ومشتقاتها فى القرآن الكريم ٥١ مرة ، وقد جاءت لهذه المعانى :

١ ــ حل العقدة يحلها : فكها ، ومنه قوله تعالى : (٢٠ : ٢٧ ــ ٢٨ واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) .

٢ ــ وحل المكان ، وبالمكان يحل ــ بضم الحاء وكسرها ــ نزل فيه، ومنه قوله تعالى : (٩٠ : ٢ لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حل بهذا البلد).

٣ ــ حل المحرم من احرامه يحل ــ بكسر الحاء ــ خرج منه ، وأبيحت له محظوراته ومنه قوله تعالى : (٥ : ٢ واذا حللتم فاصطادوا).

٤ ــ حل عليه الغضب أو العذاب يحل ــ بكسر الحاء وضمها ــ نزل به ، ومنه قوله تعالى : (٢٠ : ٨١ ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى).

٥ ــ وحل الشىء يحل ــ بكسر الحاء ــ حلا ، أبيح ، ومنه قوله تعالى : (٢ : ٢٢٨ ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن) .

٦ ــ أحل الشىء ، أباحه ، فهو محل ، وهم محلون ، ومنه قوله : (٧ : ١٥٧ ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث) .

٧ ــ وأحله المكان : أنزله فيه ، ومنه قوله تعالى : (٣٥ : ٣٥ الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ، ولا يمسنا فيها لغوب).

٨ ــ الحليلة ، الزوجة ، وجمعها ، حلائل . ومنه قوله تعالى : (٤ : ٢٣ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم)

٩ ــ تحلة اليمين ، ما يزال به اثم اليمين ، ومنه قوله تعالى : (٦٦ : ٢ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) .

١٠ ــ يقال : بلغ الهدى محله ، أى الموضع الذى يحل فيه نحره ، ومنه قوله تعالى : (٢ : ١٩٦ ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله) .

* * *

ووردت مادة (حرم) ومشتقاتها فى القرآن الكريم ٨٣ مرة . وقد جاءت لهذه المعانى :

١ ــ حرمه الشىء يحرمه حرما ، وحرمانا ، منعه اياه ، واسم المفعول منه محروم ، ومنه قوله تعالى : (٥٦ : ٦٧ بل نحن محرومون).

٢ ــ الحرام ضد الحلال ، وهو : الممنوع ، اما بتشريع ، أو بصرف

عنه ، وحرم الشيء تحريما ، جعله حراما ، أى : ممنوعا ، سواء أكان هذا المنع بحكم شرعى أو صرف عن ملابسته بصارف ، أو حيلولة بين المحرم والمحرم عليه قهرا ، واسم المفعول محرم ، ومؤنثه محرمة ، ومنه قوله تعالى : (١٦ : ١١٥ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) (٥ : ٢٦ قال : فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض) .

٣ ــ المسجد الحرام ، والبيت الحرام ، والشهر الحرام ، والمشعر الحرام ، سميت بذلك لان الله حرم فيها كثيرا مما ليس محرما فى غيرها ، ومنه قوله تعالى : (٢ : ١٩١ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه) (٥ : ٩٧ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) (٢ : ١٩٤ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) (٢ : ١٩٨ فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) .

٤ ــ والحرام ، ما يحميه الرجل ويدافع عنه ، والحرام ما لا يحل انتهاكه ، وبهذا المعنى الاخير سميت مكة وما حولها ، ومنه قوله تعالى : (٢٩ : ٦٧ أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ، ويتخطف الناس من حولهم ؟) .

٥ ــ وأحرم الرجل بالحج أو العمرة ، فهو محرم وحرام ، وجمعه حرم ــ بضمتين ــ وانما وصف بذلك لانه يحرم عليه ما كان له حلالا من قبل كالصيد والنساء ، أو لانه دخل بذلك فى عهد وحرمة من أن يعتدى عليه كما كانت عادة العرب ، ومنه قوله تعالى : (٥ : ١ أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم) .

٦ ــ والاشهر الاربعة الحرم ــ هى : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب وسميت بذلك لان الله حرمها منذ عهد قديم ، والتزمت العرب تحريمها ، ومنه قوله تعالى : (٩ : ٣٦ ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم) .

٧ ــ والحرمة : ما لا يحل انتهاكها ، أو ما وجب القيام بها من حقوق الله ، وحرم التفريط فيه ، وجمعها : حرمات . ومنه قوله تعالى : (٢٢ : ٣٠ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) .

(للحديث بقية)

د. محمد جميل غازى

دفاع عن الحديث الصحيح

من هو البخارى ؟

بقلم : سعد خميس

نشرت جريدة الجمعة بجريدة الاخبار يوم ١٨ جمادى الاولى ١٣٩٧ الموافق ٦ مايو ١٩٧٧ مقالا بعنوان (الى متى .. يا مجمع البحوث) يطالب كاتبه بتحذير الناس من بصمات اسرائيلية مزعومة فى كتب التفسير والحديث ... وعلى سبيل المثال خص صحيح البخارى بخمسة أحاديث قال عنها انها من الاسرائيليات مستغلا عدم معرفة القراء للصحيح والضعيف من الاحاديث . واذا قيل هذا الكلام عن بعض كتب التفسير والسيرة لكان أمرا مقبولا ، أما أن يقال عن صحيح البخارى فهذا تلبيس للحق بالباطل ، واخفاء للحق .

لذلك رأينا أن نذكر القراء بلمحة عن حياة البخارى رحمه الله ، وجزاه الله عن الاسلام خير الجزاء :

كان البخارى قمة فى العلم والحفظ ، فألف كتاب التاريخ الكبير بالمدينة ، ورحل الى شيوخ الحديث وأئمتهم ، فذهب الى بغداد والبصرة والكوفة ومكة والشام وحمص وعسقلان ومصر ... وكتب عن أكثر من ألف رجل ، وكان قمة فى الذكاء ، وقمة فى العلم والورع والعبادة .

كان البخارى يحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتى ألف حديث غير صحيح ، وكان واسع المعرفة ، غزير العلم ، ومما قاله (ولا أجيئك بحديث عن الصحابة أو التابعين الا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ، ولست أروى حديثا من حديث الصحابة أو التابعين الا ولى فى ذلك أصل أحفظه حفظا عن كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وأخباره مع شيوخه وأهل العلم وأخبار حفظه واتقانه كثيرة جدا

نكتفى منها بما حدث له عندما قدم بغداد ، وكانت شهرة حفظه قد سبقته، وذاع صيته فى مختلف البلدان ، فلما قدم بغداد أراد أهل الحديث امتحانه ، فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها (١) ، وأتوا بعشرة رجال ليلقى كل منهم على البخارى عشرة أحاديث من هذه المائة التى قلبوا متونها وأسانيدها ، وكلما سئل البخارى عن حديث منها قال لا أعرفه ... وهكذا حتى انتهى عرض هذه الاحاديث المقلوبة كلها عليه ، وهو لا يزيد على قوله : لا أعرف . ولما فرغوا من القاء الاحاديث عليه : التفت الى أول الرجال العشرة وقال له : أما حديثك الاول فصحته كذا ، وحديثك الثانى صحته كذا ... الى آخر الاحاديث العشرة فصحح متونها وأسانيدها ، وفعل مع باقى الرجال هكذا الى أن فرغ من المائة حديث ، فأقر له الناس بالحفظ والضبط والاتقان .

قال الحافظ ابن حجر : ليست الغرابة أن يعرف البخارى صوابها من خطئها ، فهو الامام الحافظ الذى لا ينكر عليه معرفة الصحيح من الضعيف ، ولكن الغرابة فى أن يرد المائة حديث على ترتيب ما سمعها .

(الجامع الصحيح)

صنف الامام البخارى كتابه من ستمائة ألف حديث فى ست عشرة سنة وما وضع حديثا الا وصلى ركعتين وقال (جعلته حجة بينى وبين الله سبحانه) وعدد أحاديث صحيح البخارى (٧٢٧٥) حديثا بالمكرر ، وبحذف المكرر منها تبلغ أربعة آلاف حديث ، وقد سمع كتاب البخارى تسعون ألف رجل من أهل عصره ، ويعتبر صحيح البخارى أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل ، وقد أجمعت الامة الاسلامية على منزلته فكان منها محل حفظ وعناية ودراسة وتقدير .

وللبخارى مؤلفات حديثية كثيرة أشهرها التاريخ الكبير فى ثمان مجلدات ، فيه ترجمة حوالى ٤٠ ألف رجل وامرأة ضعيف وثقة ، والتاريخ الصغير ، وكتاب الضعفاء والمتروكين ، والادب المفرد ، وله مصنفات

---

(١) المتن نص الحديث والسند سلسلة الرواة .

فى علل الحديث وأسماء الصحابة والكنى تبلغ عشرين مؤلفا ذكرها الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى .

وروى معاصره حاشد بن اسماعيل قال : كان البخارى يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام ، فلمناه بعد ستة عشر يوما ، فقال قد أكثرتم على فاعرضوا على ما كتبتم ، فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث ، فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه .

أليست هذه موهبة من مواهب الله ؟ .. أليس هذا الرجل قد ادخره الله لعصر التدوين كما ادخر أبا هريرة لاول عصر الرواية ؟

أم يحسدون شريعتنا على ما قيض الله لها من رجال ؟

أقول اذا ظهر بيننا اليوم بعد اجماع الامة على حفظ البخارى وأمانته على رواية الحديث وقواعده والشروط التى قعدها (١) لصحة الحديث على شرطه . اذا ظهر بيننا مثل هذا النشاز الذى يشكك فى حفظ البخارى وأمانته وصدقه ونصحه لدين الاسلام ، قلنا له انطح برأسك جبلا حتى يدمى رأسك ، فلن تهز الجبل ولن تنقله ، ولن يشك الناس فيما أجمعوا عليه من أن صحيح البخارى أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل .

ان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ــ وهو كما نعلم عنه أمانة وحفظا ودفاعا عن الاسلام بعلمه وسيفه ــ يقول (ان جمهور أحاديث الصحيحين متواترة المعنى ، وكفى بذلك دليلا على فسق المرتاب والمشكك فيها والذى يريد من الناس أن يتبعوا غير سبيل المؤمنين من الروافض والجهمية والخوارج) .

أقول لو أن هذا الكلام نشر فى بلد غير القاهرة لقلنا : كلام نشر بعيدا عن الجو الاسلامى ، وبعيدا عن الذين آمنوا بما جاء به الرسول

(١) قعدها : جعلها قاعدة .

صلى الله عليه وسلم • ولكن أن ينشر فى القاهرة ، فى بلد الازهر وعلمائه• ثم لا يتحرك أحد للدفاع عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويترك هؤلاء ليعلنوا تشكيكهم فى الاصل الثانى من أصول الاسلام ، مع أن هذا الاصل قد أجمع الائمة والعلماء قديما وحديثا على قبوله والعمل به وبذلوا فى تحقيقه وخدمته من الجهود ما لا يحصى ، ثم تجىء هذه الفئة تحاول أن تشكك المسلمين فى هذا الاصل المكين ، مقلدين فى ذلك بعض المستشرقين أعداء الدين ، مدعين أنهم من المجددين ، وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون •

ان أئمة الدين والفقه ونجوم الهداية والتقوى من الصحابة والتابعين ومن تبعهم قد تلقوا ما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم بالقبول وبنوا عليه دينهم وأحكامهم وفقههم •

وقديما قيل :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

وقيل :

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

وقيل :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

والذى يمارى فى علوم ليست من اختصاصه

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لو أن هؤلاء المخدوعين المغرورين تعمقوا فى فهم السنة النبوية ، وأعملوا عقولهم لفهم كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، ما سلكوا هذا المسلك المشين • فبدلا من الفهم السليم جعلوا عقولهم حكما على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ، ولكنهم كما قال الله عز وجل (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه •••) ولم يتدبروا قوله سبحانه (وفوق كل ذى علم عليم) وقوله عز وجل (ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) •

والسلام على من اتبع الهدى

سعد خميس

يجب على كل انسان عاقل ومفكر بصير أن يسأل نفسه هـــذا السؤال : لمـــاذا خلقت فى هذه الحياة وما مهمتى فى هذا الوجود ؟

كما يجب عليه أن يتحرى الاجابة الصحيحة على هذا السؤال ، لانها هى التى تحدد غايته ، وترسم له خط سيره الى هذه الغاية ، حتى لا يضل السبيل ، فيكون من الاخسرين أعمالا ، « الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » ١٠٤ سورة الكهف .

فلماذا خلقنا ؟ أخلقنا لمجرد الطعام والشراب ؟ أخلقنا للهو واللعب؟ أخلقنا لحب الشهوات ؟ أخلقنا للزينة والتفاخر والتكاثر فى الامـــوال والاولاد ؟ أخلقنا من الارض لنأكل مما يخرج منها ثم نعود اليهـــا مرة أخرى وكفى ؟

وهل هذه هى قصتنا فى هذه الحياة ثم لا شىء غير ذلك ؟ فلا تكاليف ولا واجبات ولا حساب ولا جزاء ؟ فنعيش بذلك مجهودين مكدودين بين آلام الولادة وأحزان الموت كما ظن الذين كفروا من قبل : (وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ، وما يهلكنا الا الدهر ، وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنـــون) ٢٤ سورة الجاثية .

انها اذا حياة حقيرة أفضل منها حياة البهائم والانعام (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام ، والنار مثوى لهم) ١٢ سورة محمد (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئـــك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) ١٧٩ سورة الاعراف .

واذا ما سر هذه القوى التى امتاز بها الانسان على غيره ، وكرمه

الله بها ، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ؟ ما سر العقل فيه والعلم والروح والارادة ؟

لا شك أنها لم تخلق فينا عبثا ، وانما خلقت لامر عظيم ، وحكمة بالغة أرادها الله الذى خلقنا ، وهو القائل سبحانه : (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ، ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار) ٢٧ سورة ص (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ، ما خلقناهما الا بالحق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون) ٣٨ و ٣٩ سورة الدخان .

ان الله العليم الحكيم الذى خلقنا فى أحسن تقويم ليجيبنا على هذا السؤال ويحدد لنا الغاية من هذا الخلق (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ١٤ سورة الملك (ولا ينبؤك مثل خبير) ١٤ سورة فاطر .

انه خلقنا لنكون خلفاءه فى هذه الارض ، نعمرها بالهدى والايمان ، ونقومها بالحق والعدل ، ونشيع فيها الخير والاحسان ، ومن أجل ذلك سخر لنا ما فى السموات والارض ، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة : (الله الذى خلق السموات والارض ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره ، وسخر لكم الانهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، ان الانسان لظلوم كفار) ٣٢ ــ ٣٤ سورة ابراهيم .

لقد أبان الله عن ذلك فى كتابه الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) حين قال للملائكة : (انى جاعل فى الارض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال انى أعلم ما لا تعلمون) ٣٠ البقرة .

ولقد أظهر الله فضل آدم عليه السلام أبى البشر والانسان الاول الذى اختاره ليكون خليفته فى هذه الارض بما وهبه من علم يمكنه من القيام بواجبات هذه الخلافة وتكاليفها كما قال سبحانه : (وعلم آدم

الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) ٣١ ــ ٣٣ سورة البقرة •

وهنا صدر أمر العليم الحكيم للملائكة بالسجود لهذا الخليفة سجود تحية وتكريم : (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) ٣٤ سورة البقرة •

وتأكيدا لهذه الخلافة وانتقالها من آدم عليه السلام لذريته من بعده قال الله تعالى : (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض ، فمن كفر فعليه كفره ، ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ، ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) ٣٩ سورة فاطر •

اذا فنحن خلقنا فى هذه الحياة لمهمة عظيمة ، وغاية جليلة ، أن نكون خلفاء الله فى أرضه ، ننفذ فيها أمره ، ونستقيم على منهاجه الذى وضعه لعباده ، ونتبع هديه القويم • قال تعالى : (فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ٣٨ و ٣٩ سورة البقرة ، وقال سبحانه : (هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها ، فاستغفروه ثم توبوا اليه ، ان ربى قريب مجيب) ٦١ سورة هود • وقال جل شأنه : (ءامنوا بالله ورسوله ، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) ٧ سورة الحديد •

وهذه الخلافة تقتضى أمرين هامين لابد من الوفاء بهما قياما بحقهما وهما :

معرفة الله الذى استخلفنا حق المعرفة ، وعبادته حق العبادة ، وموعدنا فى الحديث عنهما الاعداد القادمة ان شاء الله تعالى •

اللهم اجعلنا ممن ينفذون أمرك ، ويستقيمون على منهاجك ، ويتبعون هديك ، ويعرفونك حق المعرفة ، ويعبدونك حق العبادة حتى يأتيهم اليقين •

عبد اللطيف محمد بدر

التراث الإسلامي ومهازل التحقيق

بقلم : محمد عبد الله السمان

قد يتوهم البعض أن مهمة تحقيق التراث الاسلامى مهمة هينـــه سهلة لا مشقة فيها ولا عناء ، لذلك أصبح من المعروف اليوم أن يحترفها كل من هب ودب من أنصاف المثقفين وأرباعهم ، وكل من تسول له نفسه أن يدعى العلم فى جرأة ، حتى وان كان يحمل أضخم المؤهلات ، لان هذه المؤهلات ــ ولا سيما المؤهلات الدينية ــ لم تزد على كونها مجرد رخصة يحتمى بها العجزة .

ولا يمكن أن يثبت للعالم عالم بما يحمل من مؤهلات ، وانما يثبت له علمه باستعداده للقراءة والتحصيل مع قدراته على الفهم والاستيعاب.

لذلك كان العقاد رحمه الله يقول « العلم هو القراءة » وعلمـــاء السلف لم يكونوا يحملون مؤهلات طنانة رنانة ، ولكنهم ــ رحمهم الله ــ تركوا لنا تراثا فكريا ستظل الاجيال المتلاحقة عيالا عليه الى أن يشاء الله عز وجل . .

أود أن أقول :

ان مهمة التحقيق ليست مهمة هينة لينة ، وانما هى مهمـــة شاقة مضنية ، لا يخوض غمارها الا من أوتى علما وبصيرة ، وأمانة ودقة فى البحث ، وصبرا وجلدا على المعاناة ، ومن هنا قيل : كل محقق عالم ، وليس كل عالم محققا ، والقلة النادرة من المشتغلين بتحقيق التراث هم الذين يعرفون قدر أنفسهم ويقنعونك بما يحققون ، والكثرة الساحقة من المشتغلين بتحقيق التراث أدعياء ، لا تنقصهم الجرأة ولا الاستخفاف، وانما تنقصهم الأمانة والخبرة معا ، وقد شجعهم على ما يقترفون فى

حق التراث ، أن مجال العطاء الاسلامى خال من النقد ، بينما لهذا النقد وجود قائم على قدم وساق ، فى عالم الادب والفن المزعوم ، بل وفى عالم الرياضة أيضا ، ربما لان وسائل الاعلام لدينا لا تهتم بالفكر الاسلامى من ناحية ، ومن ناحية أخرى ــ لان كثيرا من كتابنا الاسلاميين يمنعهم القصور أو الحياء من ممارسة أعظم مهنة ، وهى النقد • •

منذ عامين وقع فى يدى كتيب صغير منسوب الى « أحمد الرفاعى» شيخ الطريقة الرفاعيـــة المعروف ، وقد كتب على غلاف هذا الـــكتيب « تحقيق فلان • • » ولكن ما أن تصفحت الكتيب حتى صدمتنى الحقيقة المرة ، لم أجد أدنى أثر للتحقيق المزعوم ، حتى التقديم للكتاب لم يكن بقلم « المحقق » الهمام ، بل استعاره من كاتب آخر • •

وهاك مثلا ثانيا ، وما أكثر الامثلة ، انه كتاب « الاخلاق المتبولية » للشعرانى الذى قام بتحقيق أجزائه الخمسة الدكتور منيع عبد الحليم محمود المدرس بكلية أصول الدين ، ونحن لا نتعرض لقيمة الكتاب الهابطة المسفة هنا ، لاننا بصدد مهمة تحقيقه ، فقد اطلعت على الاجزاء الثلاثة التى تم طبعها حتى الآن ، فليس فيها ما يمكن أن يسمى تحقيقا ، بل ان الجزأين الثانى والثالث هوامشهما لا تتجاوز سطورا معدودة تشير الى أرقام بعض الآيات والسور • • •

ان اختيار ــ مثل هذه الكتب المسفة التى تسىء باحيائها الى تراثنا الاسلامى الاصيل ، يشكل جريمة لا تغتفر ، فما بالك اذا كانت مهمـــة تحقيقها لا تقل سفاهة عن اختيارها •

فما أكثر تراثنا المخطوط ، تراثنا العظيم الذى لا يزال قابعا مهملا معظمه فى مكتبات أوربا ، فقد قرأت أن المستشرق المجرى اليهـــودى المعروف « جولدتسيهر » مؤلف كتاب « العقيدة والشريعة » الذى حشاه طعنا فى الاسلام ، هذا المستشرق اليهودى أوصى بمكتبته الى الجامعة العبرية ، وكان من بينها خمسمائة مخطوطة عربية اسلامية نادرة • • •

هذه مقدمة عامة لا أقصد بها تجريح أحد ، وانما أقصـــد بها أن تكون مدخلا الى قصة كتاب ينسب الى التصوف ، وينسب ــ على رغم

منا ــ الى التراث الاسلامى ، هذا الكتاب عنوانه « اللمع » ومؤلفه هو « أبو نصر السراج الطوسى » الملقب بطاووس الفقراء والمتوفى سنة ٣٧٨ هـ ، وقد كتب على الغــلاف : حققــه وقدم له وخرج أحاديثه ، الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقى سرور « رحمه الله » وأول ما لفت نظرى عبارة جاءت على لســان المحققين الفاضلين فى مقدمتهما للكتاب « نشكر فضيلة الاستاذ العالم المحدث ، السيد محمد الحافظ التيجانى ، فقد تولى فضيلته تخريج أحاديث كتاب « اللمع » بما عرف عنه من علم وأمانة ، فأضاف عملا صالحا نافعا مباركا باذن الله . . » اذن فالمحققان لم يقوما بتخريج الاحاديث النبوية كما كتب على غلاف الكتاب . . ولم يكن لينتقص من قدرهما أن يضعا الامور فى نصابها . .

ان المجال لا يتسع هنا لتشريح كل ما فى الكتاب من غثاء ، فحسبنا أن نعرض نماذج سريعة مما جاء فيه ، دون تعليق أو تحقيق من المحققين الفاضلين ، ولا معنى لذلك الا اقرارهما بما هو مخالفة صريحة صارخة لجوهر الاسلام . .

(١) حكى عن فتح الموصلى أنه أخذ يوما صبيا له فقبله ، قال فتح « فسمعت هاتفا يقول : يا فتــح . . ألا تستحى أن تحب معنــا غيرنا . . قال فتح : فما قبلت لى ولدا بعد ذلك . .

ولا أظن مثقفا عاديا يحتاج الى تعقيب على هذا السفه ، وقصة الاقرع بن حابس معروفة ، حين رأى الرسول ــ صــلوات الله عليه وسلامه ــ يقبل الحسن أو الحسين ، فقال : يا رسول الله : ان لى عشرة أبناء ما قبلت أحدا منهم ، فقال له الرســول : من لا يرحم لا يرحم ، وفى رواية : وماذا أملك لك اذا كان الله قد نزع الرحمة من قلبك . . .

(٢) بلغنى عن أبى عبد الله الصبيحى أنه لم يخرج ثلاثين سنة من بيت من تحت الارض ، من كثرة اجتهاده وتعبده ، وكان اذا تكلم بعلوم المعارف يدهش العالم فحسدوه على ذلك . .

(٣) حكى جعفر عن ابراهيم الخواص أنه قال : كنت فى البادية فى موضع منها ، جالسا مستجمع الهمم ، وقد مضت على أوقات لم أتناول فيها الطعام ، فبينما أنا كذلك اذ بالخضر ــ عليه الســلام ــ مارا فى

الهواء ، فلما رأيته طأطأت رأسى ، وغمضت بصرى ، ولم أنظر اليـــه ، فلما رآنى جلس الى جنبى فرفعت رأسى فقال : يا ابراهيم . . لو أعرتنى الطرف ما جئت اليك . . !

(٤) حكى عن أبى عبيد البسرى أنه كان اذا دخل رمضان دخل البيت وسد عليه الباب ، ويقول لامرأته : اطرحى كل ليلة رغيفا من كوة فى البيت ، ولا يخرج منه حتى يخرج رمضان ، فتدخل امرأته البيت ، فاذا الثلاثون رغيفا موضوعة فى ناحية من البيت . . !

(٥) قال ذو النون المصرى: اذا طلب العارف المعاش فهو لا شىء !.

ـــ وقال سهل بن عبد الله التسترى : علامة الصادق أن يكون له تابع من الجن ، اذا دخل وقت الصلاة يحثه على ذلك ، وان كان نائما ينبهه . .

ـــ وقال أبو سعيد الاعرابى : تزوج أبو أحمد القلانسى ، وبقيت زوجته عنده ثلاثين سنة وهى بكر . . أى عذراء . .

(٦) سأل الشبلى أحدا من أصحابه : ما حرفتك ؟ فأجابه : خراز، فقال له : نسيت الله بين الخرز والخرز . .

وكل ما علق به المحققان على القصة الاخيرة أن قالا : الأظهر أن يقال : بين الخرزة والخرزة . .

وبعـــد :

فهذا الكتاب المتخم بالشطحات والدفاع عنها ، يقع فى زهاء ٦٥٠ صفحة ، ومع ذلك ، فلم يعلق عليه المحققان المبجلان الا بسطور معدودة وهذا هو التحقيق ! !

وللانسان أن يتساءل :

أما كان الاولى بمثل هذا التراث المسف الملصق بالتراث الاسلامى زورا أن يقبع فى زوايا النسيان ، ونبحث عن تراث اسلامى أصيل ينتفع المسلمون منه ؟ واذا كان لا بد من احياء تراث فيه ما فيه من الحشـــو والخلط ، أفما كان من الواجب الذى تفرضه أمانة العلم أن نوضح للناس رأى الاسلام الصحيح فى هذه الترهات ؟ ؟

محمد عبد الله السمان

شهر رجب

بقلم : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

كلما أقبل شهر رجب من كل عام ، وجدنا كثيرا من الخطباء بالمساجد ، وممن يقيمون الشعائر بها ، يرددون أحاديث موضوعة فى فضائل شهر رجب ، ولم يكفهم ما ابتدعه الناس فيه رجالا ونساءا .

فأما الرجال فقد أخذوا عن الصوفية ما يرددونه عن قصة رجل أسرف فى المعاصى ، وكان لا يصلى الا فى رجب ، فلما مات ظهرت عليه أمارات التقوى ، فسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : انه كان يجتهد فى رجب . ومثل هذه القصة كذبها واضح ، تحرم قراءتها الا للبيان ، فينبغى التحذير منها .

أما النساء فقد خصصن هذا الشهر لزيارة المقابر ، وخاصة الخميس الاول منه ، لتوزيع الصدقات عندها ، ومثل هذه البدعة هى من شريعة النساء ، لان الله تعالى يقبل الصدقات فى أى مكان وزمان دون التكلف بالذهاب الى المقابر ، وخاصة النساء اللائى منع النبى صلى الله عليه وسلم زيارتهن للقبور فقال (لعن الله زائرات « أو زوارات » القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج) .

* * *

كما أن قصة الاسراء والمعراج المنسوبة الى ابن عباس ــ المطبوعة فى كتيب يباع للناس ــ مشحونة بالخرافات والاباطيل ، ولم يصح منها الا النزر اليسير ، فقراءتها ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة ، وكل ما ورد عن احياء هذه الليلة لم يثبت ، وللأسف يترك الناس ما افترضه الله عليهم ويتعبدونه بالبدع ، ويجدون من أولى الامر ووزارة الاوقاف من يقرهم عليها بل يحبذ ذلك . وهذا من كيد الشيطان الذى يريد أن يضل الناس ضلالا بعيدا ، بما اخترعوا من عبادات لا يتقبلها رب العالمين .

وقد تسامح بعض أهل العلم فى الاخذ بالاحاديث غير الصحيحة فى فضائل الاعمال • وهذا أمر لا ينبغى الاخذ به ، فلا فرق فى العمل بالاحاديث فى الاحكام أو فى فضائل الاعمال ، لان الكل شرع • والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين) •

ومن الاحاديث الموضـــوعة التى يرددها الخطبـــاء فى شهر رجب ما يلى ، نسوقها للتحذير منها :

١ ــ حديث (رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى) غير صحيح •

٢ ــ حديث (ان فى الجنة نهرا يقال له رجب ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل • من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر) باطل •

٣ حديث (من صام ثلاثة أيام منشهر حرام ــ الخميس والجمعة والسبت ــ كتب الله له عبادة تسعمائة سنة) قال البخـــارى انه باطل متنا وسندا •

* * *

كما أن تخصيص الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان بالصيام ــ كما يفعله بعض الناس فى الريف ــ لم يقم عليه دليل • وذكرنا الريف على وجه الخصوص لان الريف لا يزال فيه بقية من خير ، أما المدن فقد أصدرت الى الريف الميوعة والتخنث وخنفسة الشباب ، وما الى ذلك مما يرى فى المسارح والمراقص، ووسائل الاعلام كالتليفزيون وغيره •

أما أن يصوم الانسان ثلاثة أيام من كل شهر فيكون رجب كسائر الشهور •

وروى أن الصديق رضى الله عنه أنكر على أهله صيامه ، وأن عمر كان يضرب بالدرة صوامه ، ويقول : انه شهر كانت تعظمه الجاهلية • وذلك ــ والله أعلم ــ فى حق من صـــام هذا الشهر كاملا ، أما صيام بعضـــه على أنه شهر حرام فلا بأس به • برهان ذلك ما ورد فى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم ندب الصوم من الاشهر الحرم **ورجب أحدها • ولعل فى ذلك تمييزا بين الحق والبـــاطل • فينبغى ألا**

يعبد الله الا بما شرع ، فكل بدعة ضلالة ولو رآها الناس حسنة •

والاشهر الحرم التى منها رجب ، أقرها القرآن الكريم ، ووضحتها السنة النبوية المطهرة ، قال تعالى : (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض ، منهـا أربعة حرم) ٣٦ التوبة •

وكانت العرب فى الجاهلية تحرمها ، فيقعدون فيهـا عن القتال ، ويكفون فيها عن الاخذ بالثأر ، ويوقعون فيها الحج ، ويشتغلون بالمناسك ويتنقلون فى أنحاء الجزيرة العربية فى أمن وسلام •

وهى ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ثم رجب الذى بين جمادى وشعبان ، وقد حرم شهر ذى القعدة للسفر الى الحج فى أمان ، وحرم ذو الحجة لوقوع الحج فيه ، وحرم المحرم ليرجعوا الى أقصى بلادهم آمنين ، وحرم رجب فى وسط الحول لتمكين من أراد زيارة البيت والاعتمار به وسط العام بأمان •

ولمـا جاء الاسلام ــ وكانت هذه الاشهر الحرم فيها استتباب للأمن ، وصرف الناس عن القتال ــ أقرها الاسلام وأكدها ، وهذا يقتضى احترامها لانها آكد فى الاثم من غيرها •

روى الامام أحمد عن أبى بكرة أن النبى صلى الله عليه وسـلم خطب فى حجته فقال (ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض : السنة اثنا عشر شهرا منها أربعـة حرم : ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم • ورجب الذى بين جمادى وشعبان) فهذه الاشهر الاربعة تضاعف فيها المعصية لفاعلها •

هذا هو احترامها ، أما أن يصـام رجب كله ، أو يخرج النسـاء للمقابر فى أيام أخمسته (جمع خميس) أو ما جرت عليه وزارة الاوقاف من الاحتفال بليلة السابع والعشرين على أنها ليلة الاسراء ، فنحن نطالبها بالدليل على أن الاسراء وقع فى هذه الليلة المحتفى بها •

ومع ذلك فان وزارة الاوقاف باحتفالاتها غير المشروعة سنت للناس سنة سيئة ، فعليها وزرها الى يوم القيامة •

نسأل الله التوفيق والسلامة • **محمد على عبد الرحيم**

دروس فى الفقه الإسلامى

بقلم • أحمد فهمى أحمد

الوضوء

(٤)

أمور لا تنقض الوضوء

تحدثنا فى المقال السابق عن نواقض الوضوء ، وقلنا ان هناك أمورا يظن كثير من الناس أنها تنقض الوضوء وهى ليست كذلك ، ونلخص هذه الامور فيما يلى ، والله الموفق :

أولا ــ لمس المرأة بدون حائل

لمس المرأة بدون حائل لا ينقض الوضوء للأدلة الآتية :

١ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت : (كنت أنام بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، ورجلاى فى قبلته ، فاذا سجد غمزنى فقبضت رجلى) وفى لفظ (فاذا أراد أن يسجد غمز رجلى) متفق عليه •

٢ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت : (فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى الفراش فالتمسته ، فوضعت يدى على بطن قدميه ــ وهو فى المسجد ــ وهما منصوبتان ، وهو يقول : اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك) رواه مسلم والترمذى وصححه •

٣ ــ عن عائشة رضى الله عنها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ، ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضأ) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه بسند رجاله ثقات .

* * *

من هذه الادلة يتضح أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء ، وذلك على أساس أن هذا اللمس لا يحرك الشهوة ، أما اذا تحركت الشهوة فغالب الامر نزول المذى الذى تحدثنا عنه فى المقال السابق ، وهو ينقض الوضوء سواء كان نزوله بسبب اللمس أو النظر أو التفكير فى الجماع أو ما نحو ذلك .

* * *

ثانيا ــ نوم الجالس

اذا كان النائم جالسا ممكنا مقعدته من الارض لا ينتقض وضوءه للدليل الآتى :

عن أنس بن مالك قال : (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده ينتظرون العشاء حتى تخفق رءوسهم ثم يصلون لا يتوضأون) أخرجه أبو داود وصححه الدارقطنى وأصله فى مسلم ، وأخرجه الترمذى من طريق شعبة ولفظه (لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظون للصلاة حتى لاسمع لاحدهم غطيطا ، ثم يقومون فيصلون ولا يتوضأون) .

والحجة فى هذا الحديث أنه من المعلوم أن الصحابة فيهم العلماء العارفين بأمور الدين ، وأنهم لا يجهلون ما ينقض الوضوء .

* * *

ثالثا ــ شك المتوضىء فى الحدث

الاصل فى كل شىء هو اليقين ، والشك طارىء ، فيعمل باليقين ولا يعمل بالشك ، فاذا تيقن المرء أنه أحدث ، وشك هل توضأ أم لا ، فانه يلزمه الوضوء ، وأما اذا شك المتوضىء هل أحدث أم لا ، لا يضره

هذا الشـــك ، ولا ينتقض وضـــوءه حتى يتيقن أنه أحدث . والادلة على ذلك :

١ ــ عن عباد بن تميم عن عمـــه قال : شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم الرجل يخيل اليه أنه يجد الشىء فى الصلاة ، قال : (لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا) رواه الجماعة الا الترمذى .

٢ ــ عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا وجد أحدكم فى بطنه شيئا ، فأشكل عليه أخرج منه شىء أم لا ؟ فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صـــوتا أو يجـــد ريحا) رواه مسلم وأبو داود والترمذى . والمراد ليس مجرد سماع الصوت أو وجود الريح ، ولكن التأكد من خروج شىء منه .

* * *

رابعا ــ خروج الدم من غير المخرج المعتاد

خروج الدم بجرح أو حجامة (١) أو رعاف (٢) أو نحو ذلك لاينقض الوضوء ، سواء كان قليلا أو كثيرا ، للدليل الآتى :

ما رواه البخارى (عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى غزوة ذات الرقاع ، فرمى (٣) رجل بسهم ، فنزفه الدم ، فركع وسجد ومضى فى صلاته . وقال الحسن : ما زال المسلمون يصلون فى جراحاتهم . وقال طاوس ، ومحمد بن على ، وعطاء ، وأهل الحجاز : ليس فى الدم وضوء . وعصر ابن عمر بثرة فخرج منها الدم ولم يتوضأ . وبزق ابن أبى أوفى دما فمضى فى صلاته . وقال ابن عمر والحسن فيمن يحتجم : ليس عليه الا غسل محاجمه) .

* * *

---

(١) الحجامة بكسر الحاء المهملة انزال الدم من اى مكان بالجسم بالموسى ونحـــوه .

(٢) الرعاف بضم الراء الدم يخرج من الانف .

(٣) رمى بضم الراء وكسر الميم مبنى للمجهول .

خامسا ــ القهقهة فى الصلاة

القهقهة فى الصلاة وان كانت تبطلها الا أنها لا تنقض الوضوء ، للدليل الآتى :

عن جابر بن عبد اللهِ رضى الله عنه (اذا ضحك فى الصلاة أعاد الصلاة ولم يعد الوضوء) رواه البخارى .

* * *

سادسا ــ القىء

ليس هناك أى دليل ــ فيما نعلم ــ على أن القىء ينقض الوضوء، والاحاديث الواردة فى ذلك ضعيفة لا يحتج بها .

* * *

سابعا ــ تغسيل الميت

ليس هنــاك دليل ــ فيما نعــلم ــ على أن تغسيل الميت ينقض الوضوء .

* * *

المقال القادم ان شاء الله عما يجب له الوضوء ، وما يستحب له ، والله الموفق والمعين .

أحمد فهمى أحمد

نداءات

لأخي المسلم

بقلم الدكتور محمد نعشن

هذه نداءات يكتبها أخ لاخيه ، راجيا الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا واياه بها ، ويجعلنا ممن يتبعون النور الذى جاء فى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، اللهم اهدنا الى الحق وألهمنا رشدنا يا كريم .

يا أخى المسلم سلام الله عليك ورحمته وبركاته ، وبعد ، فان الله سبحانه وتعالى يهديك الى اصلاح نفسك ، ويعدك بالفلاح فى دنياك وآخرتك .

اعلم يا أخى انه كما للابدان غذاء يفيدها ، فكذلك للنفوس غذاء يسمو بها ، وغذاء الابدان هو الطعام والشراب ويمكن بسهولة تمييز الطيب والخبيث منه ، اما بالتذوق ، واما بالشم ، واما بالتجربة ، وهناك ما أمر الله سبحانه بحله لنفعه لعباده ، وما أمر بتحريمه لعلمه بضرره على مخلوقاته ، وغذاء النفوس كثير ومتنوع ، ويصل الى الانسان عن طريق حواسه ، وامتزاجه بوجدانه ، فالعين مثلا تقع يوميا على أشياء لا حصر لها ، والاذن تسمع يوميا أصواتا لا يمكن استيعابها ، والقلب يتلقى هذه المرئيات والمسموعات فيخفق لبعضها فرحا ، ويخفق لبعضها ترحا ، ويستقبل بعضها بوعى ، وبعضها الآخر بغير وعى ، ويختزن فى الذاكرة منها أشياء قد أثرت فيه تأثيرا عميقا ، وبعضها يجعله فى اللاشعور لتفاهته وقلة أهميته . كل هذا يحدث فى اليوم الواحد بل فى كل لحظة فى حياة الانسان .

فتخير يا أخى المسلم لنفسك زادا طيبا ، لا يعجبك الخبيث وان كثر ، فلا تسمع من الناس الا ما فيه النفع لك ، كذلك تخير ما تقرأ فلا تقرأ كل شيء بقصد الانتفاع به ، فليس كل ما يكتب يفيدك ، بل ان كثيرا منه يضرك .

فاذا نظرت فتجنب أن يقع بصرك على ما حرم الله ، ومتع عينيك بالحلال ، وافعل الخير حتى يستريح ضميرك ويطمئن قلبك .

حرام يا أخى أن تضيع وقتك فيما لا ينفع ، السنين تكر والايام تمر ، وأنت تترك نفسك على هواها ، والنفس أمارة بالسوء ، وأنت المسئول عن تزكيتها ، فاذا أهملتها نشأت خبيثة ، وأصبحت كشجرة لا تثمر الا الشر ، لانها تغذت منه ونمت فى أرضه وتحت سمائه ، فأصلح نفسك وأحسن توجيهها ، متذكرا حكمة ربك فى تبصرة عباده اذ يقول سبحانه :

« ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » .

د. محمد نغش

(بقية مقال باب السنة ص ١١ — ١٣) .

والنصيحة الخالصة له ألا يزج بنفسه فى فتاوى تعتمد على رأيه ، فمن أعجب برأيه ضل (ومن يضلل الله فما له من هاد) . وليسمع قول الله عز وجل : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم) ١١٦ و ١١٧ سورة النحل . وقوله تعالى : (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ؟ أليس فى جهنم مثوى للكافرين) ٣٢ سورة الزمر .

نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ونسأله الهداية والتوفيق .

محمد على عبد الرحيم

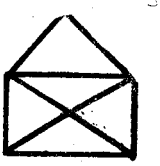

خطاب مفتوح إلى شيخ الأزهر

بقلم : سعد ضميس الشاعر

فضيلة الشيخ / عبد الحليم محمود شيخ الازهر ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعـد » ..

فقد تقرر مد فترة رئاستكم للازهر ثلاث سنوات قادمة ، وفى اعتقادى أنها مسئولية كبيرة أمام الله والتاريخ ، لمـا للازهر من مكانة مرموقة فى العالم الاسـلامى .

ان الازهر لا يكون بهذه المنزلة الا اذا درس فيه علم ينفع الناس، خصوصا اذا كان على رأس شيوخه عالم يعرف عقيدة التوحيد التى دعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل على نشرها .

وفى خلال فترة توليكم رئاسة الازهر السابقة ، رجمتنا المطابـع بعشرات من الكتب ، بقلم فضـيلتكم أو لمؤلفين تؤيدونهم بتقـريظ ما يكتبون ، وكلها مدح فى عقائد التصوف ، لا مجال أن أتعرض لذلك الآن ، ولكنى أذكر فضيلتكم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسـلم (تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى)، وليس من سنته صلى الله عليه وسلم علوم وعقائد الصوفية الدخيلة على الاسـلام ، وكفانا ما نحن فيه من ضياع للشباب ، واباحية ، ووثنية ، وعبادة الموتى ، سببها الجهل بعقيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

انه لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها : حكمة نطق بها امام دار الهجرة رضى الله عنه . وأول هذه الامة ما كانوا يعرفون شيئا عن التصوف ، ولكن كان جهدهم ووقتهم للعمل بالقرآن والسنة دنيـا ودينـا .

* * *

اننا جميعا سنترك هذه الحياة ان آجلا أو عاجلا ، والموت أقرب الينا من شراك نعالنا ، والقبر هو أول منازل الآخرة . ان منكرا ونكيرا

لن يسألانا عن عقائد الصوفية وتفسير ألغازها وطلاسمها ، انما السؤال عن الكتاب المنزل ، والرسول المرسل ، كما هو ثابت من السنة .

ان كل انسان سيقف بين يدى الله ليس بينه واسطة ولا ترجمان كما جاء ذلك فى السنة ، وكأنى بكم وقد وقفتم بين يديه عز وجل ، فسيسألكم عن المنصب وعن الدعوة الى دين الله ، فماذا أنتم مجيبون ؟ ستقولون : نشرنا تراث التصوف بما فيه من حلول واتحاد ووحدة ... الخ ، فسيكون الرد من الله عز وجل .. وهل أمرتكم بذلك ؟ ألم أنزل فى كتابى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون (١)).

* * *

ان الموقف جد خطير ، ولا ينتهان به ، فهناك بعد الحساب اما جنة أو نار .. فاتقوا الله فى هذا الدين ، واذكروا قول الله (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر (٢)) وقوله (ويوم يعض الظالم على يديه ، يقول : يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى ، وكان الشيطان للانسان خذولا ، وقال الرسول : يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا ، وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين ، وكفى بربك هاديا ونصيرا (٣)) .

ان أمامكم فرصة مدتها ثلاث سنوات يمكنكم اصلاح ما فسد : وذلك بالرجوع الى نبعى الاسلام الصافيين .. كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، خصوصا فى أمور العقيدة والتوحيد . ان هذين المصدرين هما المقرر على كل مسلم فرضا أن يعرفها ، ويعمل بما جاء فيهما .. وموعد الامتحان فى هذا المقرر هو بعد دخول القبر . فلنتق الله فى دينه ولا نضيف اليه شيئا دخيلا ، ويكفينا قول الله عز وجل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا (٤))

---

(١) الآية ٣ سورة الاعراف .
(٢) من الآية ٢١ سورة الاحزاب .
(٣) الآيات ٢٧ ــ ٣١ سورة الفرقان .
(٤) من الآية ٣ سورة المائدة .

ان هذا الدين قد كمل فى عهده صلى الله عليه وسلم ، وكل اضافة فيه تكون بدعة ، والبدعة كما تعلمون ــ بنص كلام الرسول ــ ضلالة ، وكل ضلالة فى النـــار •

والتصوف من شر البدع التى ابتلى بها الاسلام قديما وحديثا ، وهى بدعة لا نجد لها أثرا فى كتب السنة الصحيحة ، ويذكر التـــاريخ أن الطرق الصوفية لم تظهر الا بعد القرن الثالث الهجرى •

* * *

ان دين الصوفية غير دين الاسلام ، فهو نفايات من عقائد مختلفة تخالف عقيدة الاسلام الصحيحة ، والاسلام غنى عن الصوفية ، يقـــول الله (أفغير دين الله يبغون ؟ وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها ، واليه يرجعون (١)) ويقول عز وجل (ولا تقولوا لمـــا تصـــف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب •• ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (٢)) •

هذه نصيحة من مسلم يعرف دينه •• أوجهها اليكم عملا بقـــوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة •• قلنا لمن يا رسول الله •• قال: لله ، ولكتابه ولرسوله ، ولائمة المسلمين وعامتهم) وأحذركم من مخالفة قول الله بتلبيس الحق بالباطل وكتمان الحق •

ان الكلام على الله ورسوله بغير علم يسند الى نص صريح من قرآن أو حديث ثابت فهو كذب وافتراء على الله • وأملنا أن يتحقق قول الله عز وجل بالاستجابة (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون(٣))•

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، والله الموفق وهو المستعان •• والصلاة والسلام على خير الانام •

سعد خميس الشاعر

---

(١) الآية ٨٣ سورة آل عمران •

(٢) الآية ١١٦ سورة النحل • (٣) الآية ٢٤ سورة الانفال •

نظرة عامة فى تاريخ التدوين عند العرب

بقلم : فضيلة الشيخ محمد أبو الفضل ابراهيم

ـــ لقد تهيأ للامة العربيه من وسائل الثقافة والمعرفة وأسباب التفوق والنبوغ ما لم يتهيأ لغيرها من الامم والشعوب • دين سمح كريم ، سما بهم الى أبعد للغايات ، وأطلق عقولهم من أسر الجهل والخرافات ، وكتاب عربى مبين ، اشتمل على أكرم المقاصد وأنبل الاغراض ، فكان هداية للسارين ، وشفاء ورحمة للمؤمنين ، ولغة طيعة ذلول ، استطاعت ـــ بما فيها من ثراء وغناء ، ومرونة واستعداد للنماء ـــ أن تعبر عن سرائر النفوس وخلجات القلوب ، وأن تفى بحاجات العلوم والفنون ، وأن تساير أحدث المخترعات فى كل زمان ومكان ، وأرض مترامية الاطراف ، فسيحة الجنبات ، حوت من موارد الثروة ومقومات الدول وروافد الذخيرة والعدة والعتاد ما لا يتيسر لغيرها من البلاد •

ـــ وكانت الامة العربية فى الجاهلية محصورة فى مكان محدود ولم يكن معروفا عندها من العلوم الا الرواية والخبر ، وشىء من النجامة وأمشاج من الطب وقليل من المعارف مما اقتبسوه من الفرس والهنود •

ثم جاء الاسلام ، وبعث محمد عليه السلام ، ولم يكد يمضى على ظهوره سوى قرن من الزمان • حتى انبسطت للعرب دولتهم ، واتسعت رقعة بلادهم ، وامتدت من فرغانة والصين والهند شرقا ، الى مصر وافريقية وما بعد بلاد الاندلس غربا ، فكان هذا الفتح من أعجب الظواهر الاجتماعية فى التاريخ •

ـــ وواكب هذه الوثبة السياسية نهضة علمية أثارت الدهشة والاعجاب : أخذوا يتدارسون القرآن ، واستمدوا منه أصول العبادة والتشريع ، ووضعوا لحفظه قواعد النحو والتصريف والرسم والقراءات ، وصرفوا همتهم لبيان اعجازه ، فأقاموا موازين البلاغة والنقد ، واستطردوا لفنون الادب ، ووضعوا فى ذلك الكتب والاسفار •

ـ ثم عمدوا الى الحديث فدونوه عن الصحابة والتابعين والرواة، وأنشئوا لنقده علوم المصطلح والجرح والتعديل وتراجم الرجال ، ما جعل الاحاديث النبوية مصدرا آخر من مصادر التشريع ، ومنبعا من منابع الحكمة ومكارم الاخلاق وصنوف السلوك والآداب .

ـ ثم قصدوا الى اللغة فجمعوها من أفواه الرواة فى الحواضر والاعراب فى البوادى ، وصنعوا الفهارس والمعاجم ، وميزوا العربى من الدخيل ، خشية عليها من عوامل المسخ والفناء والخطأ والضياع .

ـ وعلى كثرة المسلمين وتعدادهم وتنقلهم فى البلاد ، وتجدد الاحوال ، ووقوع شتى الآحداث ، أرادوا أن يميزوا بين حلالهم وحرامهم ، وما هو صالح لهم فى أمر دينهم ودنياهم ، فعنوا أشد العناية بالفقه والتشريع طبقا لما يجد من الاحوال ، وما يعرض على الزمن من أمور ، وظهرت المذاهب المختلفة ، والآراء المتعددة ، وكلهم يستمد من القرآن والحديث ، ويعتمد على القياس والاستحسان ، ووضعوا فى ذلك المصنفات الطوال ، فكان كتاب المبسوط فى فقه أبى حنيفة ، والمدونة والذخيرة فى فقه مالك ، والحاوى فى فقه الشافعى ، والمغنى فى فقه ابن حنبل ، وغير ذلك من الكتب السائرة المشهورة (١) .

كما أنهم تدارسوا تاريخ الامم والشعوب ، وحياة الرسل والخلفاء، والملوك . ووضعوا فى ذلك كتب السير والمغازى والفتوح ، وكان من أعلام المؤلفين ابن أبى اسحق وابن هشام وابن سعد والواقدى واليعقوبى والطبرى والمسعودى وابن خلدون .

ـ ولما اتصلوا بالفرس وامتزجوا باليونان والروم ، بالفتح أو الغزو أو الجوار ، أخذوا فى ترجمة علومهم وفنونهم ، فى الطب والهندسة والفلك والرياضيات ، وتمثلوا معارفهم أصدق تمثيل ، ثم ألفوا فى كل هذا وأبدعوا ، حتى الاسمار والخرافات كان لهم فيها جولة

(١) هذه نظرة عامة فى تدوين المؤلفات الفقهية لا تعنى أننا نؤيد ما عليه الاكثرون الآن من اتباع مذاهب معينة ، فقد اجتهد أئمة المذاهب ـ رحمهم الله ـ فى ظروف دعتهم الى ذلك ، ولكنهم لم يأمروا أحدا باتباعهم . والذى فرضه الله علينا هو اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم . (رئيس التحرير).

ونصيب : وفى قصص ألف ليلة وليلة من روعة الخيال وسحر القصص شيء عجيب • وبكل هذا أصبحت حضارتهم ممتزجة بحضارات الامم كلها ، وغدت معاهد بغداد وبخارى والقاهرة والاسكندرية وغرناطة وصقلية تقصد من كل مكان •

ـ وعلى مر الزمن تفشت الكتابة وتيسر الورق والقلم والمداد ، وظهر ما كان يسمى قديما بالوراقة ، فما تكاد الكتب تصدر عن مؤلفيها حتى يسارع الوراق ، والنساخون الى كتابتها ، فيستطير أمرها ، ويسير على الافواه ذكرها ، فيسارع العلماء والامراء والملوك الى اقتنائهـا ، وكثرت هذه الكتب ، وامتلأت بها خزائن العراق والشام والمغـرب والاندلس فى شتى المعارف والفنون والآداب •

روى أن الرشيد لمـا ركب الى الرقة فى بعض أسفاره حمل معه ثمانية عشر صندوقا مملوءة كتبا ، ليقطع الطريق بالقراءة فيها ، وكان الصاحب بن عباد يصحب فى أسفاره ثلاثين جملا تحمل عليها كتبه • ولمـا أنشأ الرشيد بيت الحكمة ببغداد جمع فيه ما نقل الى العربية مما ترجم من اللغات الاخرى ، وما ألف من العلوم الاسلامية الى عهده • ولما تولى المأمون جمع فى هذا البيت كتب العلوم بلغاتها ، وكانت مكتبة الحكم المستنصر فى قرطبة تحوى ألوف الكتب ، ذكروا أن فهارسها بلغت أربعة وأربعين فهرسا • وحوت مكتبة العـزيز بالله الفاطمى ألوف الكتب ، ذكروا أنه كان فيها عشرون نسخة من تاريخ الطبرى احداها بخط المؤلف•

وعلى مر التاريخ وتعاقب الليالى والايام ، منيت المكتبة العربية بما تمنى به الدول والعروش ، وأصابها ما يصيب الاعمار من عـوامل الفناء ، فكان ما كان من غزو التتار ببغداد ، واعتداء الصليبيين على حلب والشام وسطوة الاسبان بالاندلس ، فذهب كثير من نفائس الكتب وأحرارها ، وضاع معظم ما ألفه الجاحظ وابن قتيبة والطبرى والمسعودى والمعرى والفخر الرازى والقفطى وغيرهم من أعلام المصنفين •

ـ ولكن على الرغم من هذه المحن ، وتتابع الكوارث ، فقد سلم من تلك العوادى قدر من الكتب يزخر بصنوف الفنون والآداب ، قدره بعض الباحثين بثـلاثة ملايين من المخطوطـات ، وحسـبك من هذه

المخطوطات ما ذكره بروكلمان فى كتابه والدكتور فؤاد سزجين فى مصنفه.

ـ هذه المخطوطات تزخر بها الآن مكتبات القاهرة ودمشق وحلب والموصل وبرامبور وكلكتا من بلاد المشرق ، ومكتبات تونس والجزائر والرباط فى شمال افريقية ومكتبات استانبول وبراغ وبرلين والمتحف البريطانى والاوسكريال بأسبانيا والمكتبة الاهلية بباريس وغيرها من مكتبات أوروبا وأمريكا ، مما يثبت بوضوح أن الامة العربية خلفت آثارا جليلة عادت على الحضارة الانسانية بالتقدم والارتقاء ، وأن العرب قاموا بدورهم فى التطور الفكرى العام بحماسة وفهم وهيئوا العقول للتفكير العلمى الحديث .

ـ ومن واجبنا اليوم ، ونحن نبنى حضارتنا على قواعد أصيلة ، أن ننشر هذا التراث على منهج علمى مدروس ، ففى نشره انصاف لحضارة العرب ، وكشف عن أمجادهم فى شتى الميادين ، وفيه ما يدفع الناشئة الى اقتفاء تراث أسلافهم والاعتزاز بتاريخهم بل ان فى نشره ما يجعلهم يحسون بأن لهم كيانا معتبرا فى عالم الكشف والاختراع ، وأنه يمكن لهم السير مع الامم فى ركب الحضارة بخطا واسعة وبهمة تملؤها العزة والكرامة .

محمد أبو الفضل ابراهيم

سيعقد بمشيئة الله تعالى مقابلة للطلبة المتقدمين للالتحاق بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وذلك بالمركز العام للجماعة بعابدين بالقاهرة بعد صلاة العصر يوم الخميس ٢٧ رجب ١٣٩٧ الموافق ١٤ يوليه ١٩٧٧ .

وعلى جميع فروع الجماعة اختيار من تتوفر فيهم الشروط واخطار المركز العام بذلك فى موعد أقصاه يوم الجمعة ١٤ رجب ١٣٩٧ الموافق أول يوليه ١٩٧٧ .

المرأة المسلمة

وشخصيتها فى مجتمعها على مر التاريخ

وفضل الإسلام فى ذلك على غيره

للدكتور . ابراهيم هلال

— ٣ —

وبلغت النساء — فى ظل هدى الاسلام واعتباره لوجود المرأة — درجة أن يجزن اعلام الرجال ، فقد ذكروا مثلا فى تاريخ أبى محمد الحضرمى امام العربية بغرناطة فى القرن الثامن : « أجاز له أبو حيان ، وست الفقهاء بنت الواسطى » .

والعلامة كمال الدين بن الهمام الحنفى ، الفقيه الاصولى فى القرن الثامن ، أجازت له « رقية المدنية » والعلامة جلال الدين السيوطى ، يروى الحديث عن « أم الفضل بنت محمد المقدسى » بالاجازة عن مريم بنت أحمد الاذرعى .

ويكفى لبيان ما بلغناه فى هذا المجال ، أن نذكر هنا أن «السيوطى» وحده شهد بضع عشرة سيدة فى عصره ، يروين الحديث . وكان لاكثرهن مجالس علمية حافلة ، يحدثن فيها ، أو يقرأ عليهن الحديث فيجزن . منهن :

« أم الضياء بنت عبد الرازق ، وكمالية بنت محمد ، وأمة الخالق بنت عبد اللطيف ، وأمة العزيز بنت محمد الانباسى ، وفاطمة بنت على ابن اليسير ، وخديجة بنت أبى الحسن بن الملقن » .

ومما جاء فى كتاب السيوطى : « المنتقى من أحاديث النحاة » :

ـ قرأت على الاصيلة « نشوان بنت عبد الله الكنانى » .

ـ قرأت على الاصيلة الثقة الخيرة الفاضلة الكاتبة « أم هانىء بنت أبى الحسن الهورينى » .

ـ أخبرتنى الشيختان المسندتان : أم هانىء بنت أبى الحسن سماعا عليها ، وأم الفضل بنت محمد المقدسى .

ـ أخبرنى جعفر بن ابراهيم ، بقراءتى عليه فى « سنهور » ، عن عائشة بنت على الكنانى .

ـ أخبرتنى هاجر بنت محمد المصرية ، قراءة عليها وأنا أسمع . قرأت على الشيخ أبى العباس الشاوى وأم الفضل بنت المقدسى . قالا: أنبأتنا أم عبد الله سارة بنت شيخ الاسلام تقى الدين السبكى .

وقال السيوطى فى ترجمة أبى العباس المكى الانصارى ، من أئمة القرن الثامن : « كان بارعا ثقة ثبتا ، انتفع به أهل مكة فى العربية ، حدثتنا عنه بالسماع شيختنا أم هانىء بنت الهورينى » .

وما بى حاجة بعد هذا الى مزيد ، فهذه مجالس الحديث والرواية قد تصدرتها سيدات جافظات ، وصلن الى درجة « المشيخة » التى ما بعدها درجة .

وأنتقل الى علوم العربية ، فأجد « منية الكاتبة » التى حدث عنها ابن الانبارى فقال : « حدثتنا منية الكاتبة املاء ، قالت : حدثنى أستاذى محمد بن اسحاق بن يحيى النحوى المعروف بالوشاء » .

ومن بين تلاميذ أبى عثمان المازنى ، فتاة شهدها مجلس «الواثق» تتصدى للنحوى المعروف « التوزى » فى مسألة نحوية ، فتغلبه .

وفى القرن الرابع الهجرى ، ظهرت « لبنى » كاتبة الخليفة المستنصر الاموى . قال عنها الصفدى : « كانت نحوية كاتبة شاعرة ، بصيرة بالعروض حاذقة » .

وفى القرن الخامس ، ظهرت فى الاندلس « اشراق العروضية » التى قال عنها فى البغية : « أخذت النحو واللغة عن مولاها أبى المطرف عبد الله بن غلبون ، لكن فاقته فيها وبرعت فى العروض . وكانت تحفظ

الكامل للمبرد ، والنوادر للقالى ، وشرحهما • قرأ عليها أبو داود بن نجاح » وبعدها بقليل ، ظهرت « بنت الكنيزى » اللغوية النحوية التى قال عنها « ياقوت » لها تصانيف فى اللغة والنحو •

بل اننا لا نعدم فى العصر التركى ، يد أنثى تحمل الشعلة ، ففى القرن التاسع عشر ، نقرأ فى تاريخ عائشة التيمورية ، أنها تلقت علم العروض وعلمى النحو والصرف عن السيدتين : « فاطمة الازهرية وستيته الطبلاوية » •

كما يحدثنا الاستاذ أحمد لطفى السيد — أنه تلقى دروسه الاولى فى كتاب سيدة تدعى « الشيخة فاطمة » كانت هى التى حفظته القرآن الكريم • وقد كان بالازهر حتى أخريات القرن التاسع عشر ، سيدات يطلبن العلم ، ويتخصصن فى الفقه واللغة ، ومنهن من تقدمت لامتحان العالمية ، على ما تعى سجلات الجامعة الاسلامية العريقة • وكل هذا فى عفاف وحشمة وتحجب •

أفبعد هذا نقول ان المرأة المسلمة متخلفة ؟ ، وتأتى سيدات من نساء المسلمين تثقفن الثقافة الاوروبية التى وجهها الدين المصنوع والدين المبدل ، ويقلن انهن يردن أن يخرجن بالمرأة المسلمة أو العربية من عصر الحريم الى عصر التطور والتحرر ؟ ! • ان عصر التطور هذا اللائى يصفنه بأنه عصر التطور ، انما هو عصر التحلل والانحراف ، والخروج بالمرأة على طبيعتها ، واخراجها من بيتها ، الذى خلقه الله لهن وقال لهن فى ذلك (وقرن فى بيوتكن) • وانما هو عصر التبذل والخروج بالانسان عموما على مقتضى الفطرة والمصلحة والدين والاخلاق •

الا ان شخصية المرأة المسلمة هى فى أن تكون مثقفة ، حاذقة لثقافة الاسلام ، والاخلاق ، وتقاليد المرأة المسلمة منذ أن كانت مسلمة • وهى كما رأينا أفضل شخصية وأعظمها فى دينها ، وفى مجتمعها • فليست بحاجة اذن الى الخروج الى العمل كى تحصل بذلك على حق المساواة مع الرجل أو أن تصل الى تكميل شخصيتها • والاسلام الذى فرض عليها التعليم ، وأباح لها التفوق فى العلم فى اطار المحافظة والحفظ لحدود الله ، هو الذى فرض عليها الحجاب ، وجعل عملها الاساسى فى مملكتها الصغيرة الكبيرة وهى البيت كما قال صلى الله عليه وسلم : « والمرأة فى بيت زوجها راعية ، وهى مسئولة عن رعيتها » • والله الموفق

أسئلة القراء

أجاب على سؤال هذا العدد

احمد رمضى احمد

الاخ / محمد السيد عبد الحكيم من طنطا يسأل : لى صديق يربى فى مسكنه كلبا ويعتقد أنه لو أخرج هذا الكلب من بيته سيموت ابنه الوحيد ، ما حكم الاسلام فى هذا ؟ .

الاجابة

أولا : الاعتقاد بأن حياة الابن متوقفة على وجود الكلب بالمنزل يتعارض مع الايمان ، بل هو كفر بالقرآن الكريم ، لان الله ذكر لنا فيه أن الآجال محددة ، لا تطول أو تقصر لوجود كلب بالمنزل أو غيره **(فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)** من الآية ٣٤ سورة الاعراف ، ومن الآية ٦١ من سورة النحل **(ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها)** الآية ١١ سورة المنافقون **(وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا) من الآية ١٤٥ من سورة آل عمران .**

ثانيا ــ لم يرخص الاسلام فى اقتناء الكلاب الا كلب الغنم والصيد والزرع ، وهذه بالطبع لا تكون داخل المنازل ، أما عن اقتناء الكلاب داخل البيوت فقد وردت فيها أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اليك بعضها :

١ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت (واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فى ساعة يأتيه فيها ، فجاءت تلك الساعة ولم يأته ، وفى يده عصا فألقاها من يده وقال : ما يخلف الله وعده ولا رسله ، ثم التفت فاذا جرو كلب تحت سريره ، فقال يا عائشة : متى دخل هذا الكلب ها هنا ؟ فقالت : والله ما دريت ، فأمر به فأخرج ، فجاء جبريل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : واعدتنى فجلست لك

فلم تأت . فقال : منعنى الكلب الذى كان فى بيتك ، انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة) رواه مسلم .

٢ ــ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله **صلى الله عليه وسلم يقول (من اقتنى كلبا ــ الا كلب صيد أو ماشية ــ فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان) رواه البخارى ومسلم ــ وفى** رواية قيراط .

٣ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أمسك (١) كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث أو ماشية) البخارى ومسلم ، وفى رواية (الا كلب غنم أو حرث أو صيد) وفى رواية (الا كلب صيد أو ماشية) .

وفى رواية للبخارى (من اقتنى كلبا لا يغنى عنه زرعا ولا ضرعا نقص كل يوم من عمله قيراط) .

وفى رواية لمسلم (من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم) .

* * *

ففى الحديث الاول أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ، وعلى هذا فان الذى سيدخل البيت هو الشيطان . أما فى باقى الاحاديث فان الذى يقتنى فى بيته كلبا فانه ينقص من أجره قيراط أو قيراطان بحسب ما جاء **فى هذه الروايات ، وهذا يدل على حرمة اقتناء الكلاب داخل البيوت ، لان أجر الانسان لا ينقص الا من عمل فيه وزر .**

وفقنا الله لما يحب ويرضى ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

أحمد فهمى أحمد

---

(١) أمسك بمعنى اقتنى .